سجال

مع عودة الحديث عن تعليم اللغة العثمانية في المدارس التركية الى النقاش مرّة اخرى في الايام الاخيرة، انقسم المثقفون الاتراك بين مؤيّد للفكرة ورافض لها، ومَن يرى انها يجب ان تقتصر على المختصين فقط. «العربي الجديد» استطلعت آراء عددٍ منهم

إسطنبول ـ **احمد زكريا**

مسألة تعليم اللغة المكتوبة بالحرف العربي تفتح صراعاً قديماً

العثمانية مرآةً لانقسامٍ تركيّ

أعاد حديث الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، في أكثر من مناسبة خلال الفترة الأخيرة، عن أهمية تعلّم الأجيال الجديدة للغة العثمانية، فتح النقاش مرّة أخرى حول المسألة. وبينما يعتبر معارضو هذه الفكرة أنها جزء من «العثمانية الجديدة»، ويرون ألا فائدة من تعلّم العثمانية لأنها تقتصر على قراءة النصوص المكتوبة على شواهد القبور، يرى آخرون، وعلى رأسهم الرئيس التركي نفسه، أنّ المشكلة تكمن في هذا النمط من التفكير، لأنّ شواهد القبور تحمل تاريخاً وحضارة، وأنّ عدم معرفة الأجيال الجديدة بما كُتب عليها ليس إلا «الجهل الأكبر». من المعروف أن الأتراك كانوا يستخدمون الحروف العربية في الأبجدية العثمانية حتى قام أتاتورك بأستبدالها عام 1928 بالحروف اللاتينية ضمن عدة إجراءات أخرى، وعُرف موضوع تغيير الأبجدية هذا بـ«ثورة الحروف». وتسبّب ذلك في انقطاع الأتراك عن تراثهم العثماني، وخصوصاً الأجيال الجديدة التي لم تعرف شيئاً عن هذه الأبجدية، وبالتالي لا يمكنها الاطّلاع على تراثها وثقافتها المكتوبة بالحروف العثمانية. وبالفعل، في السنوات الخمس الأخيرة تم إدخال العثمانية في «مدارس إمام وخطيب» الدينية، كلغةٍ إلزامية، وبشكل اختياري في بقية مدارس المرحلة الثانوية. إلا أن مسألة تدريس العثمانية في السنوات الماضية قد اقتصرت بشكل عملي على «مدارس إمام وخطيب» فقط، وهو ما جعل كثيرين يفسّرون عودة الرئيس إلى التذكير بالأمر من جديد كمؤشر إلى الذهاب لخطوات أكثر عملية لتسهيل عملية تدريس العثمانية في مدارس المرحلة الثانوية. ومع عودة الموضوع إلى النقاش مرة أخرى في الأيام الأخيرة، انقسم المثقفون الأتراك بين مؤيد للفكرة ورافض لها، ومن يرى أنها يجب أن تقتصر على المختصين فقط.

في هذا السياق، يقول المؤرخ التركي البارز البير أورتايلي لـ«العربي الجديد»: «أراد السياسيون أولاً أن تُدرّس العثمانية في كل مدارس المرحلة الثانوية، ولكن بعد ظهور الكثير من الاعتراضات على ذلك، اقتصر تدريسها على مدارس إمام وخطيب. ولكن برأيي، لا يوجد فرق لأن أغلب هذه المدارس لا تُعلّم العربية في الأساس بشكل جيّد. إننا بحاجة إلى أساتذة لديهم طرق تعليم جيدة، وفي نفس الوقت طلبة لديهم شغف ورغبة في التعلّم. يجب ألا تقتصر معرفة العثمانية على مجموعة معينة، وان يتم دعم تعليم العثمانية في الجامعات التركية بشكل أكبر، لأنها لا تُؤخذ على محمل الجد للأسف. الأمر ليس سهلاً، فمن أراد أن يتعلم العثمانية عليه أن يكون مُلمّاً أيضاً بالعربية والفارسية. لا نريد بروباغندا سياسية حول تعلم العثمانية، نريد حملة حقيقية تكون نتائجها واضحة في دعم المختصين الذين يُعلّمون العربية والفارسية واللاتينية مع العثمانية أيضاً».

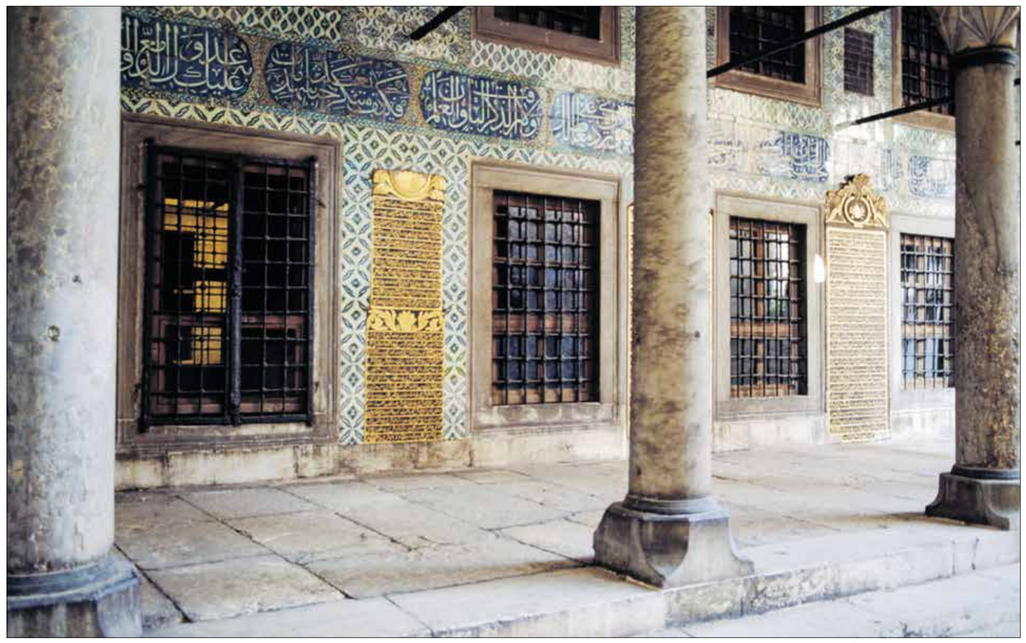
من قصر طوب قابي في إسطنبول (Getty)

بينما ترى الكاتبة واللغوية سيفجي أوزال، رئيسة «جمعية اللغة التركية»، أن «اللغة العثمانية لم تكن لغة الشارع في العهد العثماني، بل لغة النخبة دائماً. ولم يكن العثمانيون يتحدثون أو يكتبون بها. وقبل الجمهورية، كان الذين يعرفون هذه اللغة هم ستة في المئة فقط تقريباً من الرجال، وصفر في المئة من النساء. ولم يكن لديهم أي علاقة بهذه اللغة. وتركيا ليست هي الجمهورية الأولى أو الوحيدة التي تقوم بعمل ثورة لغوية. إنني أتعجّب من مجرد طرح فكرة وضع العثمانية حتى كمادة اختيارية في مدارس المرحلة الثانوية».

> المشكلة في المسألة انها تناقَش دائما في سياقات سياسية
>
> العثمانية لم تكن لغة الشارع يوماً، بل لغة النخبة دائما

أما الشاعر والصحافي عمر أردام فيرى في حديثه إلى «العربي الجديد» أن «تعليم العثمانية اليوم مسألة مهمة وضرورية، ولكن يجب أن تكون أولاً خارج أي برنامج سياسي. كما يجب أن نفكر في مدى الاستفادة من تعلّمها. وبرأيي، ينبغي أن يكون تعلّمها اختيارياً لكل من يريد أن يقيم تواصلاً بين ثقافته وتاريخه. دروس التركية الحديثة إلزامية ولكننا رغم ذلك نرى الأوضاع غير جيدة في هذا السياق. ولكن تبقى المشكلة في مسألة تعلُّم العثمانية أنها تُناقش دائماً في سياقات سياسية. يجب أن نُخرج هذه النقاشات من السياسة إلى الواقع والثقافة. إن أغلب الأتراك ينظرون إلى الكتب العثمانية نظرة عاطفية لا يمكن الاستفادة منها لجهلهم بالعثمانية. ولذلك يجب تقديم بدائل تُسهّل تعليم العثمانية للجمهور الذي يرغب في ذلك». وعلى عكس ذلك، يرى الشاعر والإعلامي سركان تُرك في حديثه إلى «العربي الجديد» أنه «لا فائدة من تعلم العثمانية اليوم، لأن هناك مؤسسات موجودة بالفعل وتقوم بتعليم العثمانية. كما توجد بعض الأقسام في الجامعات التي تُدرّس العثمانية منذ سنوات. إلا أن العثمانية غير مستخدمة في المجتمع منذ قرن تقريباً، وخلال هذه الفترة يجب أن تكون أغلب الكتب العثمانية المهمة قد تُرجمت بالفعل. يجب دعم المؤسسات المختصة بالعثمانية لتترجم لنا بقية هذه الكتب إلى التركية الحديثة. إن اللغة العثمانية يتم استخدامها من قبل النظام حالياً لكي يجمع الأصوات الانتخابية من القوميين، والشعب الذي لم يتعلم التركية الحديثة بشكل جيد حتى الآن، لا يمكنه في رأيي أن يتعلم العثمانية القديمة».

وتختلف المؤرخة أوزلام كومرولار مع ربط العثمانية بالقديم دائماً، حيث تقول في حديثها إلى «العربي الجديد»: «هناك مؤسسات متنوعة في تركيا تهتم بتعليم العثمانية، ومستوى هذه المؤسسات متفاوت. وبغض النظر عن مستوى هذه المؤسسات يبقى تعليم العثمانية في تركيا أفضل من اللغات الأخرى. لقد خلقوا صورة سياسية في السنوات الأخيرة للغة العثمانية أبعدت الناس عنها، وتم اعتبارها لغة «العودة إلى القديم»، وهو ما جعلها لغة شريحة معينة من المجتمع التركي. لقد تم ارتكاب خطأ كبير بحقّ اللغة العثمانية دون أن ندري». وتستطرد كومرولار: «يجب أن نتعلم العثمانية، ليس فقط من أجل قراءة ما يُكتب على قبور أجدادنا، ولكن لكي نتعلم كل ما كُتب قبل الانقلاب على الحروف العربية. وفي رأيي، يجب على كل مواطن تركي أن يتعلّم قليلاً من العثمانية. والأ يقتصر الأمر على المؤرخين والباحثين، بل يجب أن يشمل الجميع لكي يتمكنوا من قراءة المجلات القديمة والوثائق وأشعار أجدادنا.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

في دوائر المختصّين فقط

يرى بعض المثقّفين ان تعليم العثمانية يجب ان يقتصر على المختصّين فقط، ومن بين هؤلاء الكاتب والروائي ادهم باران (الصورة)، الذي يقول، في حديثه إلى «العربي الجديد»: «في رأيي، يجب ان يتم تدريس العثمانية في الجامعات للمختصين، لكنني لا اتصور انها ستكون مفيدة في المرحلة الثانوية وما قبلها... لدينا ميراث عثماني كبير، وثمّة مؤسّسات ومختصّون يعملون على إحياء هذه الثقافة والاستفادة من هذا التراث. هذا كافٍ في رأيي».

رواية

سارة ميسا سردٌ لدقائق مجتمع يغيب فيه المعنى

فشَل يأتي من جبل غلاوكو

في روايتها الأخيرة، «حب»، تحكي الكاتبة الإسبانية حكاية بلدة متخيّلة وحكاية ناتْ، تلك الشابة التي تلجأ إلى الترجمة هرباً من نفسها

جعفر العلوني

في البداية، تفتحُ نات علبة معجون أسنان جديدة تستعملها للمرّة الأولى بعد أشهر عدّة ومئة وستين صفحة تقريباً، أي حينما تقترب رواية سارة ميسا الجديدة، التي تحمل عنوان «حبّ» (2020، Anagrama)، من نهايتها، تقف البطلة مرّة أخرى لتتأمل أمام المرآة، وقد استهلكت نصف علبة معجون الأسنان. تفكّر في هذا الوقت الذي مضى: «إنّه أمرٌ لا يُصدّق. يُقال: اخرجْ نفسَكَ من داخلك، عبّر عنها، هزّ نفسَك، تلفّت، انظر، استدرْ مرّة أخرى. كلّ هذا حدث، ونات لم تستهلك إلا 125 ميليمتراً من معجون الأسنان هذا». غير أنّ كلّ ما يحدث في أثناء هذا الوقت، وما لا يحدث أيضاً، بطريقة أو بأخرى، وكيف يُروى بالضبط، هو ما يُشكّل جوهر هذه الرواية الاستثنائية لكاتبتها الإسبانية (مدريد 1976).

تدور أحداث الرواية حول نات، وهي شابّة متقلّبة ضدّ الكون على نحو عامّ؛ مترجمةٌ عديمة الخبرة، طُردت من وظيفتها وأُجبرت على الانتقال إلى بلدة ريفيّة صغيرة خياليّة تُعرف باسم «لا إسكابا» (تعني «المهرب»). وهنا لا بدّ من القول إنّ الكاتبة تبرع في اختيار أسماء الأماكن والشخصيّات لإبراز التوتّر بين ما هو دقيق وما هو ممكن وما هو أجنبيّ: بيتر الهيبيّ؛ أندريس الألمانيّ، إلخ. غير أنّ أحداً لم يولد في لا إسكابا، كما تقول روبرتا، الشخصيّة الوحيدة التي، بموجب عمرها، تستطيع أن تتذكّر أصول السكّان وجذورهم، رغم أنّ مرضها العقليّ يمنعها من ذلك. هذه الشخصيّات المغرّبة والمتمزّقة وسط مكانٍ لا رحمة فيه، تماماً مثل هذا العالم المرير، تعيش توتّرات ما يجب تأسيسه من جديد في كلّ لحظة: المجتمع.

لا إسكابا، هذا المكان الريفيّ الموحش والحاضر دائماً، سرعان ما ستغرق بطلة الرواية في أبعاده، ولا سيّما في جبل إل غلاوكو، الذي يحيط بالقرية من كلّ جانب ويمنحها هويّة مربكة وقمعيّة بعض الشيء، تواجهها نات بنفسها، فتؤثّر فيها وفي علاقاتها بجيرانها. هكذا، يبدأ الفشل في رسم ملامحه الأولى تارةً عبر الصمت، وتارةً عبر ارتكاب الأخطاء؛ أحياناً عبر إطلاق الأحكام المسبقة على الأشياء والأشخاص، وأحياناً أخرى عبر المحرّمات. تعبّر الكاتبة عن هذا كلّه منقلةُ المكان باعباء لغويّة، لتثير بذلك قضيّة اللُّغة، وتتعامل معها ليس كوسيلة من وسائل التواصل فحسب، وإنّما كشكل من أشكال الاستبعاد، الإقصاء والاختلاف.

في خضمّ هذا كلّه تجد نات نفسها مرتبطةً بعلاقة عاطفيّة عشوائيّة مع أندريس، الذي يعمل مزارعاً أحياناً، ومصلح أيّ شيء في المنزل الذي انتقلت إليه البطلة.

مع مرور الوقت، تجد نات أنّ عنصر الجذب والانبهار في علاقتها العاطفيّة بأندريس يعود إلى ابتذاله وجلافة شخصيّته الألمانيّة، بل وإلى نبْذ المجتمع له كذلك. تتّضح شيئاً فشيئاً العلاقة بين الطرفين، بما في ذلك العلاقة «التعاقديّة» التي تُفصح عنها الروائيّة الإسبانيّة ببطء، مضيفةً بذلك طابع الإثارة إلى الرواية. إنّه الحبّ، إذاً، عنوانٌ للرواية وسخريةٌ بمعنى واحد: الشغف تجاه الشهوة الجنسيّة، البشاعة وما هو غير جذّاب؛ وهو ما تستند إليه كاتبة العمل كنقطة بداية لتحليل عميق وتفصيليّ لتوقّعات الرومانسيّة العاطفيّة. ضمن هذا السياق، لا تتردّد سارة ميسا في الاصطدام كذلك بالقارئ، مثيرةً قضيّة الأخلاق وحدودها في عمل محفوف بالمخاطر تظهر فيه، تماماً على غرار المأساة الإغريقيّة، دوافعُ وجوافزُ الأبطال تدريجيّاً، وبطريقة غير متوقّعة، توازياً مع مجتمعٍ يؤسّس محرقته أو كبش فدائه.

هكذا، في ضوء مجتمع يغيب فيه المعنى، وفي ظلّ علاقات عاطفيّة أو اجتماعيّة أو مهنيّة تغيب فيها المعاملة بالمثل، تتحوّل بطلة العمل نات إلى «كبش فداء»

> تصطدم الكاتبة بقارئها، مثيرة مسألة الأخلاق وحدودها

هذا المجتمع البائس، فتستسلم أمام كلّ شيء دون أن تعرف الدوافع أو الأسباب. تفقد ثقتها بنفسها وتشعر أنّها لا تستحقّ حريّتها، وتصل إلى درجة أنّها تسمح لمالك البيت، الذي استأجرته في القرية، بانتهاك خصوصيّتها وحميميّتها. «إنّها قصّةُ سوداويّة للغاية، حتّى بالنسبة إليّ. نات تنتقل إلى بيئة جديدة، لكنّها لا تتأقلم معها، فتوافق على أن تعامَل معاملة سيّئة. وهذا ليس شيئاً اخترعته، بل هي قصّة حقيقيّة أخبرتني بها صديقتي، وهذا في العموم وضعٌ كثير من النساء لذلك، فإنّ القارئ سيشعر طوال الرواية أنّ نات تهرب من شيء ما، ربّما من نفسها، وتلجأ إلى الترجمة، مهووسةً بالبحث عن «الأسماء الدقيقة» للأشياء»، تقول الكاتبة.

(كاتب ومترجم سوري)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

سارة ميسا (ت: خيسوس باالنكو)

معرض

ملحمة إيران قصرٌ ومكتبة ومخطوطاتٌ وفترةٌ تاريخية مضطربة

بوّابة تُفضي إلى خمسة آلاف عام

يضيء المعرض، المقام حالياً، حضور الفلسفة الزارادشتية ثم الثقافة الإسلامية في الفنون الإيرانية، وصولاً إلى تأثيرات الحداثة على مرّ العصور

لندن ـ **العربي الجديد**

تعكس معظم المعارض التي تُقام في أوروبا والولايات المتحدة، لاستعادة فنون إحدى حضارات العالم القديم وامتداداتها إلى اللحظة المعاصرة، صورةً نمطية حولها في الذهنية الغربية، سواء بتحقيب تاريخها وفق نظرة تُقصيها كحضارة مركزيّة فاعلة في زمانها، أو التعامل مع فنونها من منطلق عقد إكزوتيكية، ناهيك عن أنّ معظم ما يُعرض من قطع أثرية قد تمّ نهبها خلال فترة الاستعمار.

تحضر هذه الرؤية، إلى حدٍّ بعيد، في معرض «ملحمة إيران» الذي افتُتح في الثالث عشر من الشهر الجاري في «متحف فيكتوريا والبرت» في لندن (يتواصل حتى الثلاثين من أب/ أغسطس المقبل)، ويضمّ نحو ثلاثمئة وخمسين عملاً فنياً تغطّي ما يقارب خمسة آلاف عام. تمّ تصميم المعرض ليشابه العمارة الإيرانية ذات الجذور المتعدّدة؛ الفارسية والإسلامية والمغولية والحديثة، حيث يدخل الزائر من بوابة تؤدّي إلى حدائق تُبرز العناصر الأربعة (السماء والأرض والماء والنبات) المستمدّة من الفلسفة الزارادشتية، بما يُماثل تصوّرها حول «جنة عدن»، وصولاً إلى قصر ومكتبة بناهما الإيرانيون القدامى متجاوزين على مدى قرون. يضيء المنظّمون بدايةً على المناظر الطبيعة التي تعكس تنوّع التضاريس والجغرافيا، من الجبل إلى السهل فالصحراء ثم الساحل، قبل الانتقال إلى الحضارات الفارسية المبكّرة، التي مثّلتها الإمبراطوريات الميدية والإخمينية والسلوقية والبارثية والساسانية منذ عام 550 قبل الميلاد، واستطاعت أن تناظر حضارات ما بين النهرين ومصر.

يتوقّف المعرض عند حضور تعاليم زرادشت ومعتقداته في الثقافة والفنون والعمران في إيران، والتي لا يزال أثرها حاضراً إلى اليوم، وأهمّها تقديس عناصر الطبيعة، والصراع الدائم بين إله الشر وإله الخير؛ حيث ينتصر الأخير فيه، وكلّها تُختزَل في رموز وإشارات في العديد من الرسوم والإيقونات في المعالم الأثرية الفارسية وكذلك النقوش على العملات النقدية. يتناول قسمٌ آخر في المعرض نشأة وتأسيس الإسلام بعد الفتح الإسلامي في منتصف القرن السابع، ويشتمل على مصاحف ومخطوطات ومنمنمات تُظهر صعود الخط العربي كعنصر أساسي في الفنون والزخرفة، ومنها مخطوطة شهيرة في التنجيم تعود إلى القرن الخامس عشر بعنوان «برج إسكندر سلطان»، وهي من مقتنيات «مجموعة وينلكوم» في لندن، حالها في هذا حال آلاف المخطوطات الإسلامية التي جرى تهريبها إلى متاحف غربية.

> يضيء المعرض صعود الخط العربي كعنصر اساسي في الفن الفارسي

يُقدّم المعرض ثلاث لوحات جدارية ارتفاعُها عشرة أمتار، تحاكي موجةً من الرسوم برزت منذ القرن الثالث عشر في عدد من المباني المكسوّة بالسيراميك في مدن إيرانية مختلفة مثل أصفهان، وذلك كجزء من التقاليد الملكية في تلك المرحلة، كما تُعرض كتب ومؤلّفات أدبية، أهمها «شاهنامه» (كتاب الملوك) الذي يضمّ ستين ألف بيت من الشعر نظمها أبو قاسم الفردوسي، ويروي خلالها تاريخ الفرس وأساطيرهم منذ القدم وحتى القرن السابع الميلادي.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

أسطوانة فورش، التي تعود إلى القرن السادس قبل الميلاد (من المعرض)

فعاليات

المسرح التجاري بين الهواية والانهيار عنوان لقاء مع الباحث **ابو الحسن سلام** يُقام عند السادسة والنصف من مساء بعد غدٍ في «مركز الحرية للإبداع» بالإسكندرية (الصورة)، يديره المخرج إسلام رفعت. يتناول سلام تراجع المسرح التجاري حديثاً بسبب غياب الجمهور و تحوّل الخشبة الى نشاط سياحي.

يقيم «منتدى الكتاب العلمي» في «مكتبة قطر الوطنية» بالدوحة، عند التاسعة من صباح الخميس المقبل، محاضرة افتراضية بعنوان **الهبوط على المريخ** يلقيها الباحث **عصام حجي**. يتناول المحاضر اجتياز آخر مركبة فضائية انطلقت نهاية تموز/ يوليو من العام الماضي طبقات الغلاف الجوي للمريخ في يوم المحاضرة، حيث تترافق مع بثّ مباشر للحظة نزول المركبة على سطح الكوكب.

في اطار معرض «طُبع في القدس: مُستَعْلون جدد»، ينظّم «المتحف الفلسطيني» في رام الله، عند الخامسة من مساء الاربعاء، لقاءً افتراضياً بعنوان **استكشاف المجموعات والأعمال الفنية عن قرب** مع الباحث **جورج الأعمى**، والذي يتحدّث فيه عن تجربة الفنانة الفلسطينية **فاطمة المُحبّ** (1927 - 2006/ الصورة).

حتى الرابع والعشرين من نيسان/ إبريل المقبل، يتواصل في «غاليري مارتن مير تنز» ببرلين معرض **العين المتمهّلة** للفنانة الالمانية **سيمون لوكاس**، والذي افتتح في الثالث والعشرين من الشهر الماضي. تجمع لوكاس بين العناصر التعبيرية والسريالية في لوحات تحاكي الحلم الذي يبدو كرحلة بطيئة داخل العين.